السيميائية ومشكلات المفهوم والموضوع والترجمة

أ.م.د. تومان غازي الخفاجي
أ.م.د. خالد كاظم حميدي
- العراق -

ملخص

ارتبطت السيميائية أو علم السيمياء، بمداخل معرفية أو نماذج عدة: اللسانيات، والفلسفة، والمنطق، والانثروبولوجيا (علم الإنسان)، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الظواهر أو الظاهراتية[1]، ولكنّها حافظت على كيان مستقل يتمتع بخصائص تميزها من هذه النماذج وتفصلها عنها، إذ استطاع هذا النشاط المعرفي أن يخلق لنفسه موضوعا هو المعنى بمفهومه الواسع، ويحدد منهجه في التصور والتحليل.

وعلى هذا الأساس فإنّ أيّ تاريخ محتمل لهذا النشاط المعرفي الجديد يفترض أن نحدد المنابع الأولى التي شكلت منطلقه وقاعدته المعرفية لفَهم الامتدادات اللاحقة له، لذلك يمكن تناول هذا التمييز من زاويتين[2]:

أولاهما: تقديم عرض المبادئ الأولى المؤسِّسة للسيميائية.

وثانيهما: تحديد موضوعاتها المتنوعة.

وهذا سيجنبنا الإغراق في التفاصيل الدقيقة الخاصة بكلّ تيار على حدة، وسيمكننا الحديث عن الامتدادات بحصر الموضوع في التصور الذي تقدمه السيميائية عن (السيرورة الدلالية) بوصفها الحجر الأساس في أي فعل سيميائي، فضلا عن عرض علاقة هذا العلم بالتلاقح الثقافي العربي وبيان بعض مشكلات الترجمة.

Abstract:

Associated with semiotics, cognitive entrances or several models: linguistics, philosophy, logic, and anthropology, psychology, sociology, and science of phenomena or phenomenology, but it has maintained an independent entity with characteristics distinguish them from these models and separated them as this cognitive activity was able to create for himself the subject is the meaning in its broadest sense, it determines his method of visualization and analysis.

On this basis, any possible date for this new cognitive activity is supposed to identify the first sources that have shaped flying and knowledge base for understanding and subsequent extensions, so it can deal with this distinction from two angles:

The first is: Offer the first principles of the semiotic enterprise.

Secondly, identify various themes.

This will prevent the dumping of each stream precise details on the unit, and will enable us to talk about extensions narrow the topic in the visualization provided by semiotics from the (**Semiosis**) as the cornerstone of any semiotic act, as well as show the relationship of this science Arab cultural contact and indicate some translation problems.

مقدمة:

تناول هذا البحث بعض مشكلات السيميائية فيما يتصل بمبادئها الفلسفية وعلوميتها، واستعمالها أداة تطبيقية منهجية، فضلا عن النظر في مشكلة ترجمة مصطلحاتها الأساسية في اللغة المنقول إليها (العربية) وفي لغاتها الأصلية.

وتمثل هذه المشكلات جزءا من مشكلة فكرية أكبر تواجه الباحث العربي، إذ وجد نفسه وسط كمّ كبير من المصطلحات المترادفة والمشتركة، ويرجع سبب ذلك إلى أنّنا نبحث عن العلم بلغة مجازية، ولم نفِد من تجربة الغرب الذي عمد إلى تنقية لغته منذ عصر اليونان حتى اليوم، فجعل للأدب لغته وللفلسفة والعلم لغتهما؛ لإحساسه بخطورة أوهام اللغة التي وصفت بأنّها لعبة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على ثلاثة مباحث: الأول تناول مشكلة أصل مصطلح السيميائية، وتناول المبحث الثاني: مشكلة ترجمة المصطلح، والمبحث الثالث: تناول مشكلة موضوع السيميائية، الذي انتهى بعرض مجموعة من المصطلحات الاجرائية كمنهج معدّ للتطبيق بعد تقسيم السيميائية على ثلاثة أنواع: فلسفية، ونظرية علم، وتطبيقية.

المبحث الأول: **مشكلة أصل مصطلح السيميائية:**

ترجع لفظة السيميائية إلى الأصل اليوناني semeion، الذي يشير إلى: سمة مميزة، أو أثر، أو قرينة، أو علامة منذرة، أو دليل، أو بصمة إلى غير ذلك من دلالات متقاربة يمكن جمعها تحت مسمى عام واحد هو Sema بمعنى علامة[3] Sign، التي تتألف من دال ومدلول.

وتماثل هذه اللفظة ما في العربية شكلا ومعنى، فالسيميائية والسيمائية والسيمياء، وعلم السيمياء ترجع كلها إلى الثلاثية المعجمية العربية:(سمو)، و(سوم)، و(وسم)، إذ تتيح لنا لفظة (سمو)[4] معنى: العلو، حتى سميت العرب كلّ عالٍ سماء، فقيل لظهر الفرس سماء، وللنبات سماء، ويقال إنّ أصل (اسم) سِمو، وهو من العلو؛ لأنّه دلالة على المعنى.

وتتيح اللفظة (سوم)[5] معنى((العلامة تُجعل في الشيء، والسيما مقصور من ذلك، قال تعالى:﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُود**﴾[6]، فإذا مدّوه قالوا السيمياء))[7]. ومنه

قولهم:"سيما فلان حسنة"، قال أبو بكر الأنباري(ت328هـ):((معناه علامته، وهي مأخوذة من وسمت الشيء أسِمُهُ، إذا أعلمته... قال الشاعر:

غلامٌ رماه اللهُ بالحسنِ مقبلا له سيمياءٌ لا تشقُّ على البصرْ

كأنَّ الثريا عُلّقتْ فوقَ نحرِهِ وفي جيدهِ الشِعْرى وفي وجهِهِ القمرْ

فزاد على "سيما" ألفاً ممدودة، ومعنى الحرف في مدّه كمعناه في قصره))[8].

أما اللفظة الثالثة (وسم) فتدل على معنى أثر ومَعْلم، تقول:((وسمت الشيء وسما: أثرت فيه بسِمَةٍ، والوسميّ أول المطر؛ لأنّه يسمُ الأرضَ بالنبات، وسمّي موسم الحاج موسما؛ لأنّه مَعْلم يجتمع إليه الناس، وفلان موسوم بالخير، وفلانة ذات ميسم، إذا كان عليها أثر الجمال، والوسامة: الجمال، وقوله تعالى:﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾[9]، أي الناظرين في السمة الدالة))[10].

وبهذا يتضح التقاء هذه المادة المعجمية العربية مع نظيراتها الأجنبيات التي تؤُول إلى النواة اللغوية اليونانية القديمة، فلا حاجة إلى ترجمتها ترجمة تربك الدرس النقدي[11] على النحو الذي نجده في فوضى المصطلحات للترجمات المختلفة نحو[12]: علم الإشارات، أو علم العلامات، أو علم الدلائل، والدلائلية، وعلم المعنى وغيرها.

وقد نشأ علم السيمياء، أو السيميائية ـ بتحديد موضوعها عند نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ـ، باسم السيمياطيقا Semeiotic حينًا، وباسم السيميولوجيا Semiology حينًا آخر، بإسهام أوربي/أمريكي مشترك في وقتين متزامنين نسبيا على يد العالم اللغوي السويسري فريدناند دي سوسير F. De. Sasurssre(1857-1913م)، والفيلسوف الأمريكي تشارلز سندرس بيرس C.S. Perice(1839-1914م)، وموضوعه حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية[13]، التي يختلف مفهومها باختلاف النظريات والاتجاهات، لكنّها تظل في النهاية شيئا يقوم مقام شيء آخر في علاقة ما أو تحت صفة ما، تجعلنا دائما نعرف شيئا إضافيا[14].

ويرى فريق من الباحثين أنّ المصطلحين مترادفان[15]، ومنهم من يرى خلاف ذلك،

اعتمادا على الخلفية المعرفية لكلا المؤسسيَنِ؛ لأنّ الأول لغوي بنيوي يميل إلى تنقية نظام العلامة إلا من نظامها الداخلي الذي افترض ثبوته في لحظة معينة، في حين يركز الفيلسوف في ربط موضوع هذا العلم بالسياق المقامي (التداولي)، مشيرا إلى أهمية هذا السياق الموضوعي الذي ينشّط الكفاية التأويلية، وذلك قوله: ((المنطق في معناه العام ليس سوى اسم آخر للسيميائيات، ذلك العلم الضروري الشكلي للعلامات))(16)، المخالف لنتاج عقل يتعلم بالتجربة، بمعنى أنّ المنطق العام يعني التأويل المفتوح الذي تكون نتائجه ظنية، إذ يكوّن بنية توليد دائمة، وهذا يعني أنّ هناك مقابلة غير حادة بين الفلسفة والسيميائيات(17)؛ لأنّ الفلسفة تستعمل المنطق الخاص بوصفه منهجا للبرهان، أما المنطق العام أو السيميائية فهو الذي لا يغلق عملية الاستدلال؛ لأنّه يُنشيط الكفاية التأويلية على مصراعيها؛ لذلك يمثّل بنية توليد.

وعلى هذا الأساس تكسبنا السيميائية معرفة احتمالية مفتوحة، تقابل ما ينبغي أن تكون عليه المعرفة؛ لهذا يتشابه التحليل المنطقي والسيميائية إذا أُخذ مفهوم المنطق في دلالته الواسعة، أما إذا أُخِذ بالمعنى الضيّق الخاص، فإنّه ينغلق فيه المعنى على دلالة معينة، ذلك أنّ المنطق الخاص علم صوري رياضي نتائجه يقينية لعلاقته بشروط صدق التمثلات(18) عن طريق افتراض اطراد الطبيعة التي نستقرئ جزءا منها ونعمم من الاستقراء قضية كلية نقيس عليها قضية جزئية تشترك مع الأولى بحدّ أوسط، إذا حذفناه كانت النتيجة يقينية؛ لأنّ المنطق الخاص يحدد نفسه بعلاقات التضمن، وهي علاقات بدهية قوامها: (خصائص الجزء موجودة في الكل).

لقد أهمل سوسير المرجع في أنموذج العلامة الذي تبنّاه، إذ جعلها كيانا نفسيا يتألف من: دال محسوس + مفهوم غير محسوس) متصلين بعلاقة قوية كوجهي العملة الواحدة؛ لأنّه أراد دراسة اللغة معزولة عن الفروع المعرفية التي تنازعت العناية بها ولاسيما المنطق الذي جعل وظيفة اللغة بأنّها وظيفة تفكير، لذلك رآه مفسدا لدراسة أنظمة اللغة الاعتيادية التي تؤدي وظيفة التواصل الأساسية، وقد تابعه على ذلك فريق من علماء اللسان والسيميائيين منهم: أولمان S. Ullman في مجال علم الدلالة، وإيكو E. Eco في مجال السيميائية وغيرهما من الذين عدّوا المرجع أو المشار إليه خارج نطاق منهجها، فإذا قلت لشخص: (دارك احترقت) وانطلق مهرولا للتأكد من الخبر، فهذا لا يهمّ عالم السيميائية؛ لأنّها تبحث في الشروط التي

تضمن التواصل بوساطة شفرة مشتركة بين طرفي الاتصال[19]، ليست بالضرورة أن تكون ملفوظة؛ لأنّ المهم في العلامة هو أداء وظيفة التواصل الإرادي بوصفه نشاطا اجتماعيا تؤدي اللغة المنطوقة معظمه، إذ يمكن التواصل ـ بحسب تصنيف الجاحظ[20] (ت255هـ) لأنواع العلامات ـ باللفظ، وبالإشارة، نحو: التلويح باليد أو بالثوب، والتواصل بالعقد ويقصد به المعنى المستوحى من أرقام الأشهر والسنين، مستدلا على ذلك بقوله تعالى:﴿**وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ**﴾[21]. والنوع الرابع: هو الخط، وفيه يميز الدلالة المنطوقة من المكتوبة، وأخيرا الدلالة بالنِّصبة: ويقصد بها الدلالة المؤشرية، نحو: دلالة عدم الحركة على الموت، والهزال على المرض أو الجوع.

وعلى هذا الأساس يكون موضوع السيميائية هو المعنى بمعناه الواسع، سواء كان مقصودا بهدف التواصل أم لم يكن كذلك، هنا تصبح المقاربة السيميائية ((كلّ عملية تأمل للدلالة، أو فحص لأنماطها، أو تفسير لكيفية اشتغالها، من حيث شكلها وبنيتها، أو من حيث إنتاجها واستعمالها وتوظيفها))[22]، أي أنّ هدف السيميائية هو استكشاف المعنى، وهذا يعني أنّها لا يمكن أنْ تختزل في وصف التواصل وحده، فهي إجراء أعمّ من التواصل لصعوبة حصر نيّة التواصل بالفعل النفساني أو الاجتماعي أو الأيديولوجي إلى غير ذلك، فضلا عن صعوبة تحديد مفهوم التواصل، أيكمن في الظاهر المباشر مفهوما بوصفه إرادة فعل أو إرادة معرفة، أم بالضمني غير المباشر؟ مفهوما بوصفه ليس إرادة فعل أو معرفة، كالذي يحصل ضمنا في فَهم معنى لفظة (الكريم) في قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الإنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ*الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**﴾[23].

أيُفهم من معنى صفة(الكريم) التي اختيرت من دون سائر صفات الله تعالى في سياق التهديد، أنّها تمثل تهديدا عنيفا، بمعنى: إنك اتبعت هواك مستغلا إكرامي لك فويلك من هذا الاستغلال؟!!، بحسب رأي الزمخشري (ت538هـ)[24]. أم أنّه اعتذار مقبول لفعل المعاصي، بأنّ الله تعالى اختار: بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقّن عبده جواب التعظيم المحرج فيلين المُعتذر منه ويُسامح، بحسب رأي ابن عطية الأندلسي (ت546هـ)[25].

في هذه الحال لا يمكن أن نتحدّث عن اتصال يريد به الله تعالى أنْ يقول صراحة للعبد

العاصي: أنِ افعل المعاصي واعتذر بهذه الطريقة وسوف أغفر لك، إذ يبدو جليًّا أنّه لا توجد أيّة نيّة للاتصال من الله تعالى بهذا المعنى؛ لأنّه مسوّغ لفعل المعاصي.

ومقابل هذا نستطيع القول: ((إنّ صفة(الكريم) لم تأتِ من دون استدلال على اتصال غير إرادي، ولكنّه حقيقي؛ لأنّه يكشف عن نفس المتورّط بالمعصية أن يستثمره وسيلة للدفاع عن نفسه بالتسليم بالخطأ واللوذ بالمغفرة، كأن تقول لمن أحسنتَ إليه وأخطأ بحقّه: بِمَ أعاقبك؟ فيقول: عاقبني بغفرانك، فإنّه أشدّ وطأةً عليّ من سخطك))[26].

فهذا المعنى ليس مناقضا لذاك، بل هما متكاملان؛ ذلك أنّ كلَّ معنى منهما يصوّر موقف أحد طرفي الاتصال، فالتهديد باستغلال الكرم يصوّر موقف الله تعالى من عبده العاصي، والاعتذار يصوّر موقف العبد من نفسه ومن ربه وهو يمرّ بمأزق عصيب مُخجِل، وكأنّ الله تعالى صوّر لنا إمكان تقديم الاعتذار بهذا الأسلوب، أما عن قضية قبوله للاعتذار فهذا ما لم نعلمه. وبهذا تكتمل لنا صورة الموقف التداولي، أي موقف مستعملي اللغة بعضهما من بعض، فضلا عن تصوير ظروف الكلام التي تساعد في تنشيط الكفاية التأويلية.

فالسيميائية التي تأسست على فكرة العلامة لم تتأسس على التساوي وعلى التعالق القارّ والمحدد السنن، أو على التكافؤ بين العبارة والمضمون، بل تأسست على الاستدلال وعلى التأويل وعلى دينامية توليد الدلالة[27]، إذ تحوّلت عنايتها نحو توليد النصوص وتأويلها وانحرافات التأويلات، ونحو الحوافز الإنتاجية، فضلا عن المتعة نفسها المتأتية من تحصيل المعنى بالتأمل وطول النظر.

وهذا يعني أنّ السيميائية تتعامل مع النصّ من حيث مساره الشكلي، الذي يتعلق بالبنيات التأويلية التي تتقاطع مع مباحث غير سيميائية تدخل في إطار جمالية التلقي عموما، ليأخذ التأويل السيميائي حيزه بين المناهج التأويلية الأخرى، شريطة حصر حريّة المؤول في إطار العثور على المعنى بطرائق مختلفة التي تخرجنا من نطاق كلمات النص بوصفها وحدات تحليل، إلى وحدات الفعل بوصفها الوحدة الأساسية التي تقوم عليها العملية التواصلية، وهذا يعني أنّ التأويل السيميائي[28] لا يستطيع إسباغ أيّ معنى شاء على النص، بل المعنى الذي يرتبط بالنص عن طريق الشفرة التأويلية التي يمكنها أنْ تولّد المعنى بوضع النص بين نصوص أخرى

فعلية أو محتملة يمكن ربطه بها نتيجة لتفاعل الخصب المعرفي النوعي للقارئ مع الخصب الأدبي والجمالي والإبداعي للنص المقروء.

المبحث الثاني: مشكلة ترجمة مصطلح السيميائية:

أ ـ ترجمة اللاحقة[29] (logy/ ics) بلفظة (علم) العربية:

تتفق اللاحقتان الأجنبيتان في الدلالة على مفهوم العلم بمعنى Science الذي يشير إلى الدراسة الموضوعية المنظمة للظواهر، الهادفة إلى تمكين الإنسان من السيطرة على الطبيعة عن طريق وصف الظواهر وبيان خصائصها بالتجريب، ثم وضع فروض لتفسيرها، لتجيب على أهم سؤالين في العلم هما: كيف ولماذا؟[30].

لكنّ المصطلح الذي ساد هو (السيميائية) لم يذكر لفظة (علم) كسابقة تُحدد ما إذا كانت علما أم نظرية أم إجراء تطبيقي منهجي؟ هكذا صُنع المصطلح على طريقة المصدر الصناعي المختوم بالتاء بوضع لاحقة (يّة)[31]، على غرار الإنسانيّة والاشتراكيّة والحريّة وغيرها، التي توحي بخفوت معنى العلم الحديث لصالح الإيحاء بنزعة الترميز السلوكية التي تظهر حينا وتختفي حينا آخر. فلا هي عندنا تعني فلسفة ولا تعني علما، لافتقار الثقافة العربية الحالية إلى المقومات التي انبثقت منها (السيميائية) الغربية وهي[32]: الفلسفة القائمة على معطيات المكتشفات العلمية (الإنسانية والطبيعية) المنتجة لاقتصاد ومجتمع محتفلين، فضلا عن العامل السياسي المهيمن المصدّر لها خارج حدودها الجغرافية.

ولعل سبب ميل المترجمين إلى الترجمة بالمصدر الصناعي آتٍ من بهجتهم في العثور على تشابه الجذر اللغوي باللفظ والمعنى بين اللغات الأجنبية والعربية، ولكنّهم اصطدموا بمصطلح (علم السيمياء)، هذا العلم المحمّل بمفهوم سيّء الصيت؛ لأنّه مرتبط بعلوم السحر والشعوذة. ذكر حاجي خليفة (ت1067هـ) أنّ (علم السيمياء) أُطلِق على ((علم التراكيب وطرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة إليها، وتناول ما هو غير الحقيقي من السحر وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحسّ))[33].

نستنتج مما تقدّم أنّ مصطلح (علم السيمياء) العربي القديم لا يلتقي بالعلوم العربية

المعترف بها إسلاميا؛ لأنّ الشريعة تحرّم السحر، أمّا علاقته بالعلم الغربي الحديث فبعيدة جدًا من حيث الدلالة والمفهوم والمجال المعرفي؛ لأنّ المصطلح لم ينتقل عبر الاستعمال المجازي من دلالة إلى أخرى، إلا بما تركته المعاجم من ظلال في المدلول[34].

أما ترجمة اللاحقة الأجنبية بصيغة الإفراد والجمع (السيميائية/ السيميائيات)، مع (أل) السابقة للجذر، فإنّ صيغة الإفراد مُلبسة في العربية، إذ توحي أنّ هذا العلم يدرس نوعا واحدا من العلامات، أو مجموعة متنوعة يدرسها علم واحد. كذلك يأتي اللبس من (أل) العربية قد تشير إلى الإفراد وقد تشير إلى شمول جنس الأفراد[35].

ب ـ الاختلاف بشأن المصطلحين الأجنبيين الأساسيين:

يحمل المصطلح الأجنبي إشكالا أيضا، لعدم وجود إجماع على تعريف هذا الاختصاص، فكلّ باحث يعطيه موضوعا واحدا أو موضوعات مختلفة، ومن ثَمّ تظهر منهجيات مختلفة أهمها منهجية سيكولوجية التأمل[36] التي تفرضها الطبيعة التجريدية للموضوعات الفلسفية، مقابل منهجية الدراسة العلمية التي تتعامل مع المحسوسات، ما أدّى إلى ازدحام كتابات السيميائيين بالمصطلحات وهذا يولِّد الغموض، قال أحد النقاد: ((تخبرنا السيميائية عن أشياء نعرفها، لكن بلغة لن نفهمها أبدا))[37]؛ لذلك تظهر لنا مشكلتان في الحمولة المعرفية للسيميائية هما: مشكلة اختلاف المناهج المتبعة، ومشكلة اختلاف الموضوعات التي تعالجها تلك المناهج، التي قد تختلف باختلاف الموضوعات، بمعنى أنّ هناك عدة سيميائيات وليست سيميائية واحدة. والسؤال: أيمكن إعادة توظيف المصطلحين (السيميولوجيا) و(السيميائية) لحلّ هذا الإشكال؟ أم نهمل أحدهما ونستعمل الآخر ثمّ نميّز الاختلافات بإضافة سابقة أو لاحقة تُخصصان الفروق بين السيميائيات المختلفة؟!.

يفضّل الفرنسي جان ماري[38] J. Marie إهمال مصطلح السيميولوجيا، واستعمال مصطلح واحد هو (السيميائية) مُعرّفا بأداة التعريف La Semiotique بالمعنى العام ومنهجها التأمل الفلسفي، أي أن (أل) المقابل العربي من نوع (أل) الجنسية بمعنى (كلّ) للتعامل مع الكليات الفلسفية.

ويُستعمل مصطلح (سيميائية) بأداة التنكير Une Semiotique للإشارة إلى

سيميائية لغة خاصة تؤلف ربط السيميائية العامة بالواقع التجريبي؛ لأنّ مصطلح (السيميائية) أصبح أكثر ورودا من السيميولوجيا، إذ نجده في عنوان الجمعية الدولية للسيميائية الفرنسية Association International de Semiotique، وهي الجمعية التي لم تقم أبدا بصياغة تعريف محدد لموضوعها.

ويقال هذا الاسم بالانجليزية اسما للجمعية الدولية للدراسات السيميائية International Association for Semiotic Studies، الذي يركّز أكثر من اسم الجمعية الفرنسية في تعدد حقل صلاحياته، ولا يخشى الانجليز من هذا التعدد لاعتمادهم على المشترك بين هذه الموضوعات المختلفة للعلامة التي تتخذ شكل الكلمات أو الصور أو الأصوات أو الروائح أو النكهات أو السلوكيات أو الأشياء التي تخضع لمنهج التجريب، والتي ليس لها معنى في ذاتها؛ ولا مشكلة لأنّنا مسؤولون عن إعطائها معنى، اعتمادا على إعلان بيرس القائل: ((لكي يصبح أي شيء إشارة(علامة) يجب أن يُفسَّر على أنّه إشارة))[39] تدخل فيه مقام المؤوِّل المعنيّ بفهم القصد، فأيّ شيء يمكن أن يصبح علامة شرط أنْ يرى أحدنا انّه (يعني) أمرًا ما، أي يُحيل إلى شيء آخر، أو ينوب عنه، وهكذا نعدّ الأشياء علامات بطريقة تبدو إلى حدّ ما غير واعية، وذلك يربطها بمنظومات واصطلاحات مألوفة، وهذا الاستعمال الدلالي للعلامة هو الموضوع الأساس في السيميائية.

أما الفرنسيون فلديهم رغبة في إظهار دراسة تفضي إلى مسائل مجردة ذات امتداد عام جدا، يراد منها الإجابة عن سؤال الماهية: (ما هو المعنى؟!) مثلا، وهذا يُخرج السيميائية عن كونها علما Science تجريبيا ذا نتائج يقنية إلى ميدان الفلسفة ذات النتائج غير اليقينية تجعل النشاط العقلي التأملي موضع عنايتها القصوى في استنتاج المعارف، والعلاقة بين العلم الفلسفي والتجريبي تكاملية فهما يتعاونان على الوصول إلى الحقيقة التي يحلم الفكر البشري بالكشف عنها بدءًا من المجال النظري الفلسفي ثم يأتي العلم ليثبت صحة المجرد المعقول أو خطئه عن طريق التجارب العملية[40].

ومن هنا افترقت الجمعية الفرنسية عن الجمعية الانجليزية عن طريق صيغ اسميها؛ فإنّ الأولى ترغب أنْ يتجاوز موضوع دراستها من المحسوس الخاضع لمنهج التجريب إلى المجرّد الخاضع لمنهج التأمل، كأن يتأمل السيميائي في مزية الكائن البشري بإنتاجه للرموز مثلا،

لذلك احتاجت السيميائية الفرنسية إلى ردم التقابل الاصطلاحي بين (السيميولوجيا والسيميائية)؛ لأنّ كلا المصطلحين اتجه لدراسة العلامة المحسوسة بطريقة العلم، فضلا عن اتجاههما في الإجابة عن الأسئلة الفلسفية بطريقة التأمل، ما سوّغ لـ(جان ماري) أن يقول: ((إنّ اختصاصا ما لا يتحدد أبدا بموضوعه، ولكن بمنهجه))[41]، وهذا غير صحيح دائمًا؛ لأنّ موضوعات السيميائية التي لا يمكن إخضاعها للتجربة العملية فإنّ طبيعة موضوعها هذه تحدد منهج دراستها بالتأمل الفلسفي، أمّا الظواهر الممكن إخضاعها للتجريب فينبغي إيجاد الشيء المشترك بينها ليكون موضوعا للعلم التجريبي، وقد تكون الظاهرة ذات وجوه عدة تؤلف موضوعات عدة ويبقى منهجها تجريبيا، تماما كاللسانيات العامة فهي علم يدرس المشترك بين كل لغات العالم، وقد تتفرع منها علوم يدرس كل واحد منها وجها من وجوه هذه الظاهرة المعقدة بما يسمى اللسانيات الخاصة: بعلم الصوت أو علم الصرف أو علم التركيب أو علم الدلالة، وقد تكون خاصة وتدرس كل هذه الظواهر في لغة معينة واحدة، وقد تُثار أسئلة لا يستطيع العلم الإجابة عليها بطريقته التجريبية فيصبح ما سُئِلَ عنه موضوعا لفلسفة هذا العلم تدرسه بمنهج مختلف هو التأمل، نحو: ما الوظيفة الكلية للغة؟ وكيف تمكّن الجنس البشري من إعطاء شكل لأفكاره وتبليغها؟ إلى غير ذلك مما يسمى بـ (كليات اللغة)[42].

المبحث الثالث: مشكلة موضوع السيميائية:

يمكن إيجاد حلّ لمشكلة المصطلحين السيميائيين (السيميولوجي، والسيميائية) اللذين يتّحدان تارة بالمفهوم ويفترقان تارة ثانية، وثالثة يقال إنّ بينهما علاقة عموم وخصوص باتجاهين متعاكسين[43] كالآتي:

أولا: هناك من يقول إنّ السيميولوجيا أعمّ؛ لأنّها تجيب عن الأسئلة الفلسفية التي تُعنى بالكليات، أما السيميائية فهي أخصّ؛ لأنّها علم ظهر في جهود المدرسة الفرنسية لدراسة جانب صعب في اللسانيات هو المدلول، أو المعنى، أو الدلالة، أو التدليل، لغرض اكتشاف القوانين والقواعد الثاوية وراء أنظمة المعنى التي تتحكم في توليد النصوص المختلفة الأجناس اللامتناهية العدد. وتطلعنا مكتبات هذه المدرسة على مؤلفات شتى معنونة بكلمة (السيميائية) التي تميل إلى الجانب التطبيقي بخلاف السيميولوجيا التي تشير إلى التصورات والنظريات الخاصة بعلم العلامات[44].

ثانيا: يقول بعضهم إنّ السيميائية أعمّ؛ لأنها تدرس العلامات غير الموضوعة للتواصل عن قصد، نحو: الروائح والألبسة والأثاث على الرغم من أنّها ليست خاوية من المعنى كليا، ومن هنا تأتي عموميتها؛ لأنّها اختصاص عام جدا، في حين تدرس السيميولوجيا العلامات الموضوعة للتواصل عن قصد.

وقد بيّن البحث أنّ كلا الاصطلاحين استعمل لدراسة الخاص (المتجسد)، والعام المجرد (غير المتجسد) بحكم ديمومة تطور هذا العلم، وكل علم يبدأ بالمحسوس وينتهي إلى المجرد الذي يكون موضوع فلسفة هذا العلم في الأعمّ الأغلب؛ وهذا يولد بلبلة فكرية نتيجة تداخل المصطلحات؛ لذلك اقترح بعضهم إهمال مصطلح (السيميولوجيا) والاكتفاء بـ(السيميائية) مُخصَّصةً بإضافة كلمات :(عامة، وخاصة، وتطبيقية) بحسب الموضوع كالآتي(45):

1ـ السيميائية العامة(فلسفة السيميائية):

وهي علم فلسفي رابط لمجموعة من العلوم تتجاوز فلسفة اللغة، وعلم نفس الفرد، وعلم النفس الإدراكي، وعلم النفس الاجتماعي، ولا تذوب داخل هذه الاختصاصات؛ لأنّها تقع في مستوى عالٍ من التجريد، إذ تجيب على أسئلة: ماذا يعني التحدث بالنسبة إلى البشر؟ ومن أين يأتي المعنى؟ وكيف يشتغل؟ وكيف نصفه؟ وهل الواقع هو الذي يحدّد قواعد اللغات أم العكس؟.

ولأنّ السيميائية العامة تدرس شروط المعرفة نحو: المنطق وعلم المعرفة (ابستمولوجيا)، فإنّها تحثّ على التفكير الأخلاقي(46)؛ لأنّها تهدف لإنشاء نظام معرفي هدفه بناء تمثّل للكون لا غنى عنه في التقدّم الفكري، أو أنّه غير ضارّ به على الأقلّ؛ لذلك يتعيّن على هذا التمثّل أنْ يكون صادقاً(47).

2ـ السيميائية الخاصة(نظرية علم):

وهي العلم الذي يُقدّم وصفا علميا للقواعد الخاصة التي تتحكم في اشتغال لغة خاصة، أي لغة متميزة بشكل كافٍ بما يضمن استقلال وصفها لغرض معرفة قوانينها العامة التي تسيّر علامات تلك اللغة.

وتكتشف هذه السيميائية بوصفها علما عمّا هو مشترك بين كلّ اللغات، نحو المشترك بين لغات البشر من جهة، وتكتشف الخاص المختلف في لغة الإنسان عن لغة الحيوان، أو المشترك في علامات الإنذار الصوتية للصفارات عموما، أو المختلِف بين صفارات القطارات وصفارات الطائرات من جهة أخرى؛ لأنّ البداهة التي توفرها المشاهدة البريئة لا تؤسس لسيميائية خاصة، ذلك أنّ العلامات الصوتية التي تصدرها الإنذارات الجوية سيميائية مختلفة عن تلك التي تصدرها البواخر وسيارات الإسعاف، على الرغم من أنّها تصدر كلّها عن أجهزة صافرة، وعليه فليس نمط الجهاز المنتج للعلامات هو الذي يؤسس وحدة سيميائية مستقلة خاصة، فالقواعد التي تشتغل على مخزون متجانس يدخلها ضمن تصنيف معيّن، قد تكون مختلفة عن تلك التي تحكم سيميائية مجاورة(48).

3ـ السيميائية التطبيقية(منهج تطبيق):

وهي التي تطبق النتائج المتحصّلة من السيميائية الخاصة بوصفها علما غايته اكتشاف القوانين العامة التي تسيّر أنظمة العلامات المختلفة؛ لذلك تنطبق هذه القوانين على كل نظام ذي معنى، نحو: النص الأدبي أو الفني أو الحلقة التليفزيونية، ويمكن أنْ توظف قواعد السيميائية الخاصة لأهداف عملية نحو: التدريب على الكتابة الدعائية أو الصحفية، أو وضع أنظمة تواصل اقتصادية أو ترجمة آلية إلى غير ذلك(49) مما يُعرف بتسخير قوانين الطبيعة لخدمة الإنسان.

وهكذا يتضح حجم مشكلة ترجمة المصطلحات العلمية للعلوم الأجنبية إلى العربية من حيث الشكل والمضمون ومحاولة التأصيل، بأنّها مثيرة للقلق ومربكة لتمثّل الفكر العربي الذي بقي يرزح تحت وطأة وعي القرون الوسطى، متوقفا عند الإدراكات الحسية إلى درجة أنّه لا يزال لم يعِ ذاته، فهو غير متمكِّن من الإدراك المجرّد الذي يمكّنه من فهم العلوم الحديثة، التي قطعت شوطا كبيرا في التطور السريع.

وتقدّم السيميائية التطبيقية مصطلحات إجرائية سنقسمها على قسمين، **أولهما**: عرض بضعة مصطلحات إجرائية عامة مهمة، **وثانيهما**: أنموذج جاكوبسن **R. Jacobson** في الاتصال المحوَّر لفهم أدبية الأدب، كالآتي:

أ ـ مفاهيم سيميائية إجرائية تقنية عامة:

تقدم هنا مجموعة من المفاهيم ذُكِر بعضها سابقا ذكرا سريعا، وبعضها لم يُذكر، لذلك خُصص لها هذا الحيز من البحث لبيان تقنياتها الإجرائية في التحليل؛ لأنّها تؤلف حجر الأساس للسيميائية بوصفها نشاطًا معرفيًا مستقلاً يجيب على تساؤلات المعنى ضمن السلوك الإنساني المنتج للمعاني بقصدية صريحة أم ضمنية، وهذه المصطلحات ليست وحيدة الاستعمال، إذ تستعمل في اللسانيات وعلم الإنسان (الانثربولوجيا)، والتحليل النفساني، وعلم الدلالة وغيرها من مجالات؛ لذلك تأخذ معاني عديدة، ولكنها هنا تؤكد تقنيات إنتاج المعنى وتداوله واستهلاكه. وقد رُتِبت بحسب أهميتها، بالآتي:

أولا: المحايثة[50]:

وهي تقنية تحليلية ترى أنّ النص لا يُنظر إليه إلا مستقلا في ذاته عن أي شيء يوجد خارجه؛ لذلك تعني المحايثة عزل النص والتخلص من كلّ السياقات المحيطة به لمعرفة معانيه في ذاته، أي السابقة على الفعل الإنساني، ولهذا ترتبط المحايثة بنشاطين:

1ـ نشاط يحيل على كلّ ما هو موجود بشكل ثابت وقار عند كائن ما قبل إنشاء علاقة مع غيره، من منظور تصور الموجود ساكنا لا زمانيا.

2ـ نشاط يحيل على ما يصدر عن كائن يعبّر عن طبيعته الأصلية من منظور دينامي زماني.

وفي الحالين نحن بإزاء مضامين سابقة في الوجود على وعي الإنسان التاريخي، بمعنى أنّ المحايثة تشير إلى مبادئ أو أصول من قبيل الدلالة الأصولية، ومستويات التحليل، والنص ومستوياته، والدلالة وأنماط تشكليها النظري المجرد العام قبل تجليها بشكل معين مخصوص.

ثانيا: السميوز(السيرورة المنتجة للدلالة)[51] Semiosis:

استعمل هذه التقنية التحليلية ريفاتير Refuter للدلالة على سيرورة المعنى في القراءة المقابلة للقراءة الحرفية أو المحاكاتية. وتتضمن السيرورة المنتجة العودة إلى البنية التبادلية التي تحيط بالكلمات المفردة، وبنية التناص التي تحيط بنص أدبي معين، بحسب درجة المُحفِّز

Motivation، وهو مصطلح يصف العلاقات بين الرموز من حيث الشكل والمفهوم من جهة، والموضوع المشار إليه من جهة أخرى، الذي يكون معظمه اعتباطيا في اللغة البشرية، ومع ذلك توجد علاقة بين الدال والمرجع، ومن ثَمّ يحصل التمييز[52] بين أيقونة Icon، ومؤشر Index، ورمز Symbol، والرمز أي شيء بديل عن شيء آخر متواضع عليه بين طرفي الاتصال.

وتكثر هذه العلاقات خارج اللغة بالإشارات الموضوعة على الطريق التي يكون الساكن منها أقلّ تحفيزا من المتحرك، نحو: الأضواء الوامضة.

ثالثا: التناص والمناص: Intertextuality& Intertext:

لهذه التقنية القرائية معانٍ خاصة عند السيميائيين: بارت R.Barths، وجنيت G.Genete ، وكرستيفا J.Kristeva ، وريفاتير وغيرهم، الذين تختلف عندهم مفاهيم هذه المصطلحات الإجرائية، والمبدأ المشترك بينهم هو: أنّ العلاقات تشير إلى علاقات أخرى، وليس إلى الأشياء مباشرة. وكذلك النصوص تشير إلى نصوص أخرى، فيصبح الأديب والفنان عموما منتجا لا بمواجهة الطبيعة مباشرة، وإنما يعتمد على طرائق أسلافه في تنصيص الطبيعة. وهكذا يصبح المتناص نصا يكمن داخل نص آخر يشكل معناه.

واختلف مفهوم التناص اختلافات كثيرة ظهرت في التعريفات المتباعدة لانتمائه إلى مجالات معرفية كثيرة منها: الشعرية، والأسلوبية، وتاريخ الأدب، والنقد التقليدي إلى غير ذلك، وله في كل منها خصوصية وتقنية قرائية. والحل يكون بتصنيف العلاقات بين النصوص المتداخلة الظاهرة والمستترة، وهي بحسب جنيت[53]:

1- التناص: وهو الوجود الحرفي سواء كان تاما أم غير تام لنص داخل نص.

2- شرح النص: وهو علاقة نص بآخر يعلِّق عليه.

3- ملازمة النص: وهي علاقة بين نص وما يلازمه داخل دفتي الكتاب، نحو: العنوان، وفهرس الموضوعات، واسم المؤلف، ودار النشر وغيرها.

4- انتماء النص: وهي علاقة النص بالنص الجامع الذي ينتمي إليه، علاقة موضوع أو علاقة شكل فني.

5ـ محاكاة النص: وهي علاقة التقليد والتحويل، ومثالها المعارضة والمحاكاة الساخرة.

ويميز بعضهم بين التناص والمناص، بأنّ الأول يشير إلى تداخل النص مع غيره من نصوص أخرى خارجه، في حين يشير الآخر، أي المناص إلى تداخل عتبات النص نحو: العنوان، والعنوانات الفرعية، واسم المؤلف، والإهداء لنص ما مع النص المصاحب لها من حيث الشرح المفسِّر لها. فالمناص نص يوازي نصه الأصلي محققا نصيته مع الكاتب، ومناصيته بمعاقداته الطباعية مع الناشر. فالمناصية هي التي تجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه خاصة، وجمهوره المستهدف[54].

رابعا: المربع السيميائي[55] Semiotic Square:

يستعمل غريماس Greimas هذا المصطلح للتعبير عن تصوّر بنية الدلالة الأولية التي تتحدد بعلاقة بين لفظين على الأقلّ، وهي علاقة التضاد الذي يميز المحور الاستبدالي في اللغة، أي الغائب في الذهن ويكون شاهدا على المحور الأفقي الحاضر بين أيدينا في تسلسل وحدات النص. وقد ميّز جاكوبسن علاقتين، أولاهما: التضاد، وثانيتهما: التناقض، فرسم بناء على ذلك غريماس المربع السيمائي الآتي:

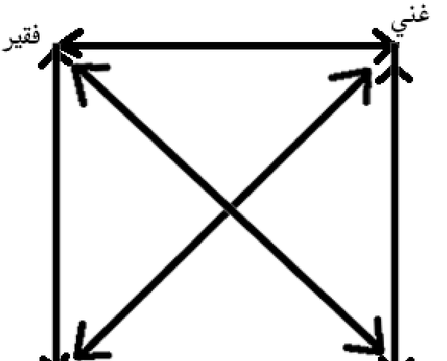

وتتلخص العلاقة الأساسية بين أطراف هذا المربع بثلاث دلالات: التضاد (غني/ فقير)، والتناقض: (غني/ غير غني، فقير/ غير فقير)، والتكامل: (فقير/ غير غني، غني/ غير

فقير). وقد تتولد علاقات فرعية من احتمالات الإسقاط، نظرا إلى النظام التراتبي السيميائي بين الكلمات التي تحوّل العلاقات إلى وظائف تجذب إحداها الأخرى، ما يجعل إمكانية تطبيق المربع في مجالات دلالية مختلفة تطبيقا سهلا وديناميا؛ لأنّ كل كلمة فيه قادرة على اجتذاب ما يناقضها الذي لا تجتمع معه، وتجتذب ما يضادها الذي تجتمع معه، نحو: (حار غير حار) لا يجتمعان، لكن (حار بارد) يجتمعان لتكوين دلالة جديدة هي (دافئ).

خامسا: الوظيفة Function:

هو مصطلح شاع في اللسانيات والسيميائية، ويستعمل في ثلاثة معانٍ، أولها: معنى نفعي نحو وظيفة الاتصال، وثانيها: تنظيمي نحو وظائف اللغة، وثالثها: معنى منطقي رياضي. وتستعمل في السيميائية تقنية تحليل.

وحدد بروب Propp مفهوم الوظيفة في الحكاية بأنّها فعل الشخصية من جهة دلالته على مجرى الحبكة، أما بارت فعرّف الوظيفة بأنّها وحدات المضمون المستقلة عن الوحدات اللغوية؛ لأنّها تظهر حينا في جملة وحينا في كتاب كامل، أو في عبارة وربما تظهر في كلمة، نحو كلمة (أربعة) في قولنا: (رنّ الهاتف في مكتب زيد فتناول أحد الأجهزة الأربعة...)، تؤلف كلمة(أربعة) وحدة وظيفية تحليلية تحيلنا إلى تصور لا غنى عنه للحكاية بمجملها، وهو وجود تقنيات عالية بتصرف زيد.

ويقسِّم بارت الوظائف بحسب طبيعتها على اندماجية (قرائن)، وتوزيعية، ومثال الوظيفة القرائنية نحو: شراء مسدس يعني استعماله، ورفع سماعة الهاتف يقابله إقفال السماعة.

سادسا: تحليل خطاب متعدد الميول(56) Multimodality:

وهو تقنية تحليلية لنوع من النصوص تستثمر الدلائل البصرية واللفظية والسمعية نحو: الكتب المصورة، وإعلانات المجلات التي تستعمل للطباعة بالألوان، وكذلك يستثمر المسرح الموسيقا التصويرية والمنظر.

إنّ الأسلوبية وتحليل الخطاب النقدي، كالسيميائيات تميل إلى هذه النصوص كثيرا، ولاسيما المنشورة بوسائل الاتصال الجديدة التي تمكّن من تعدد التصاميم، على الرغم من أن

تقديمها على الورق يكون صعبا أحيانا.

ب ـ أنموذج جاكوبسن المحوّر لفَهم أدبية الأدب:

إنّ الاضطراب في التعريف الحدّي للأدب والاختلاف في وظائفه، أدّى إلى اضطراب واختلاف في قراءة الأدب الاستكشافية لمعانيه التي تبحث عنها السيميائية، فَعَدّ الأدب تعبيرا صادقا عمّا يختلج في نفس الأديب مقابل التعبير الزائف تارة، وعدّه كتابة جميلة في ذاتها معزولة عن السياق المحيط بالنص ومعزولة عن النصوص الأخرى تارة ثانية، مقابل أنّه مفيد أخلاقيا وفكريا بما يحمله من شفرات تربوية تارة ثالثة، فضلا عن تصنيفه إلى أجناس: غنائية وقصصية تفرّعت إلى قصيدة قصصية وقصة ورواية ومسرح، مقابل الأنواع المتنازع على تصنيفها نحو: المقالة والفلم وغيرهما، ولَّدت مداخل مختلفة للنقد أدّت إلى مخاطر كثيرة في قراءة الأدب قراءة سيميائية تركز في علاماته وسياقاته المنتجة والمستهلكة له، أهمها ما يأتي[57]:

أولا: خطر عناية الناقد بالبنى الأدبية العامة نحو شفرات الأنواع الأدبية، والخطابات الأخلاقية والعاطفية الموجهة لإقناع القارئ بوصفه نائبا عن المؤلف، مَهمته الكشف عن سمات النوع الأدبي، ومضمونه المفيد أخلاقيا واجتماعيا وتاريخيا.

ثانيا: خطر عناية الناقد بدخوله حقل القراءة عن طريق التأثر بسحر الاستجابة الذاتية، أي هيمنة ذوقه إلى درجة يمكن فيها ضياع المنهج السيميائي المتماسك، والوقوع في شراك التفسير القديم.

ثالثا: خطر وقوع السيميائي تحت إغراءات المصطلحات الكثيرة والرموز المنطقية المجردة، والمخططات التوضيحية والمشجرات التي يُغني عنها عدد قليل من المفاهيم الأساسية الإجرائية، نحو التي ذكرناها سابقا.

رابعا: خطر وقوع السيميائي بعد تفعيل عناصر السياق المقامي في البحث عن قصدية المؤلف، أي المعنى الوحيد المفترض، يقابل ذلك خطر إعطاء حرية مطلقة للقارئ تؤدي إلى فوضى ناتجة من حرية وضع أي معنى مقيّد، فالمفروض في التأويل السيميائي أن يستعمل مصطلحات تقنية تكتشف المعنى من النص من دون أن تفرضه عليه قسرا.

لذلك جاء أنموذج جاكوبسن الاتصالي مُصححا ومُنظما لهذه الفوضى، بتركيزه في شرح خاصية الأدب الجوهرية وهي (الأدبية) تلك الخاصية الغامضة التي إذا حملناها على شفرات النص معزولا للتركيز في جمالية أسلوبه حصرناها في الشعر الغنائي المصقول الذي يرتقي إلى مصاف الموسيقا البحتة، لما تتضمن من بهاء ساحر وغامض في وقت واحد، لا يحمل معرفة أخلاقية واجتماعية وأيديولوجية، وبهذا نُقصي الأدب القصصي الذي يحمل جوانب معرفية والمكتوب نثرا، وعليه يضع أنموذج جاكوبسن تعريفا للأدبية بضمّ كلّ أنواع الأدب ((حين يفقد أي ملمح من ملامح الاتصال الستة بساطته ويصير متعددا ومضاعفا))[58]، يجعل من علامات النص قناعا للمؤلف ينشط الكفاية التأويلية للقارئ حتى لو كان النص برهانا منطقيا، فإنّه يصبح أدبا حين يُقدّم بطريقة ساخرة.

وإذا كانت السيميائية موضوعية منذ نشأتها، فإنّ التأويل لم يكن كذلك؛ لأنّه يُعنى بالبحث عن المعنى القصدي الذي يخفيه المؤلف في مكان ما من نصه؛ لذلك احتضن التأويل الاتجاهات الفلسفية والأدبية الذاتية والظاهراتية، التي تعنى بذوات المؤلفين في محاولة لاكتشاف المعاني الكامنة ضمنًا في نصوصهم، بيد أنَّ هذا التأويل سرعان ما انقسم أيضًا فظهر بمعانيه الموضوعية والذاتية والنصية واللغوية والتشريعية، لينافسه فيما بعد ما وراء التأويل، وضد التأويل، وتأويل التأويل[59]، نظرًا لما في التأويل من مرونة تجعله يقابل بين الحقيقة والمنهج بحيث لا يعني أنّ أحدهما يستبعد الآخر، وإنما يُظهر التقابل العلاقة المتبادلة بين العِلم المُنظَّم بمنهج، وحقيقة أصلية تتجاوز ما هو منهجي حتى لو بلغت وحدة العلم درجة من الكمال[60]، ذلك أنّ العلاقة الأصلية التي نتَّجه نحوها بوصفنا كائنات بشرية توضِّح بؤرة العناية بتجاربنا التي تربطنا بالعالم أجمع، بؤرة ثقافية غير جامدة،؛ لذلك لا يتأثر التأويل بالطول والقصر، وإنّما بمدى اتساع مجاله السيميائي، وبمدى قدرته على نقل هواجس المجتمع الإنسان عموما بتنوعه، ولا يكتسب النص مغزاه إلا بوصفه بؤرة تناصية لا متناهية.

وقد تبنّى أنموذج جاكوبسن فريق من أعضاء الجمعية العالمية للسيميائيين ومنهم[61]: بارت، وجيرار جنيت، وكرستيفا، وتودورف T.Todorov في باريس، وأمبرتو إيكو في ايطاليا، ولوتمان U. Lotman في الاتحاد السوفياتي السابق، وريفاتير في الولايات المتحدة.

والعناصر الستة: المرسل، والمرسل إليه، والمرسلة التي تمر بينهما، وسنن مشتركة تجعل المرسلة مفهومة، وتماس أو وسط فيزياوي للاتصال، وسياق ترجع إليه المرسلة(62). وهو ما يمثل المرحلة المعرفية الثانية من علاقة النقد الأدبي بالألسنية كالآتي:

السياق(المرجع)

الرسالة/ الشفرة

المرسل ———— المرسل إليه

قناة الاتصال

ويمكن لأيّ من هذه العناصر أنْ يكون مهيمنا في أيّ فعل اتصالي محدد، حين يتضاعف فيسهم في توليد سمة الأدبية التي تنشط الكفاية التأويلية للمتلقي، ذلك أنّ المضاعفة تفقد الملمح المعني من الملامح الستة بساطته فيصبح أدبيا، ويمكن بيان ذلك في الآتي:

أ- الوظيفة التعبيرية Function emotive: وتحصل حين تستعمل اللغة استعمالا يحدد العلاقة بين المرسل والمرسلة وموقفه منها، لتكشف عمّا حمله من أفكار تتعلق بمرجع ما، ويعبّر فيها المرسل عن مشاعره حيال هذا المرجع. وتولّد هذه الوظيفة سمة الأدبية عندما يتضاعف دور المرسل فيحملنا على الإحساس بفرق بين مؤلف قول ما من جهة، والذي ينقل هذا القول إلينا من جهة أخرى، مثلما يحدث حين نواجه كلمات الشخصيات في المسرحيات والقصص التي يترك فيها المؤلف شخصياته تقدّم نفسها بنفسها.

ب- الوظيفة الندائية: Function conative: وتحصل عندما يهيمن موقع المرسل إليه بطريقة تثير تنبّهه وأمره بالقيام بعمل من الأعمال. وتولّد هذه الوظيفة سمة الأدبية عندما يتضاعف دور المتلقي، إذا شعر أنّ كلمات منطوق ما تبدو كأنّها لا تتوجه إليه مباشرة، بل عن طريق مخاطبة شخص آخر بطريقة: (إياك أعني وسامعي يا جارة)، ما يولّد لطفا في الاتصال الذي يولّد لطفا في التأويل.

ج- الوظيفة المرجعية Function referential أو وظيفة السياق: وهي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل؛ لأنّها تحدد العلاقات بين المرسلة والشيء أو الغرض

الذي ترجع إليه. وأدبية الوظيفة المرجعية أشد تعقيدا، وتمثّل أبرز المشكلات في النظرية الأدبية، التي نحتاج إلى جهاز اصطلاحي يتألف من ثلاثة تقابلات ثنائية مترابطة(63) هي:

1ـ غائب× حاضر.

2ـ سيميائي × ظاهري.

3ـ مجرد × مجسّد طبقا لنمط الإدراك الاعتيادي.

والسياق اللاأدبي يكون حاضرا وظاهريا ومجسّدا لكلّ من المرسل والمتلقي، كأن ينظر شخصان من النافذة معا ويقول أحدهما للآخر:(إنها تمطر)، فالسياق حاضر(الآن)، وظاهر(مرئي بالعين لكلا الطرفين)، ومجسد(في حبات المطر التي تتساقط).

أمّا إذا فتح أحدهم كتابا وقرأ: (إنها تمطر) فالسياق هنا مجسَّد بوساطة الكلمات، وظاهر بالقوة، ولكنّه غائب الحضور في الواقع؛ لأنّه لم يشر مباشرة إلى المطر خارج النافذة، والسماء لا تمطر في الواقع الخارجي الآن، بل تمطر في حاضر متخيّل.

أمّا إذا كتب كاتب وصفا للمطر وختم عبارته قائلا: (حين قلت إنّها كانت تمطر سابقا، فإنّي كذبت عليكم)، ثم أضاف: (إنّ قولي كذبت عليكم هي كذب)، هكذا لن نستطيع الدخول إلى سياق وصف المطر ولن نعرف ما إذا كان الكاتب ينظر بحقّ إلى خارج نافذته فيرى مطرا واقعيا أم لا، بمعنى أنّ الأمر أصبح أكثر تعقيدا بخلط الأدب بغير الأدب.

إنّ سياقا حاضرا على نحو ظاهري لا يستحضر الأدبي بالطريقة نفسها التي يستحضره بها السياق الغائب، لكن يمكن أن ننتج الأدبية من السياق الحاضر بانتهاك سيميائي لهذا السياق، كأن ينظر شخص إلى المطر الواقعي الذي عرقل صفونا، ويقول لصاحبه:(ما أروع هذا الطقس!!)، فإنّ المتلقي سيدرك أنّ التعبير سخرية(64).

د ـ وظيفة ما وراء اللغة Function metalinguistics أو وظيفة التشفير أو السنن: وهي الوظيفة التي تؤدّيها المرسلة التي موضوعها اللغة نفسها حين يتحدث اثنان فيما إذا كانا يفهم أحدهما الآخر بقوله:(ما تعني بهذه الكلمة؟ لا أفهم قصدك). وقد نقل هذا المصطلح من المنطق الوضعي إلى علم اللغة وارتبط عند جاكوبسن بالوظيفة التي تجنح إليها

اللغة عندما يركز الحدث الكلامي في شفرة اللغة حين تصف اللغة نفسها، أو تتأكد من فاعلية نظامها التشفيري في عملية التواصل، وقد تُرجم إلى العربية تحت اسم اللغة الشارحة للغة، أو ما بعد اللغة أو ما وراء اللغة(65).

أمّا أدبية وظيفة التشفير فتظهر في انزياح المعنى عن المعنى الحقيقي، بطرائق مختلفة. نحو المفارقات التي تحدث بين شخص كسر الجرة التي وُضعت قرب ماء ساكن، فسأله صاحبها: لماذا كسرت الجرة، قال: لتجنب التقاء الساكنين.

هـ ـ وظيفة قناة الاتصال Function phatique: وتستعمل في المرسلة التي تؤكد الاتصال ذاته، وهنا تظهر ألفاظ نحو:(ألو، تفضل أنا أسمعك، حسن، ها نحن أخيرا نتبادل أطراف الحديث)، وغيرها من الألفاظ التي لا تملك أي معنى أو غاية سوى إبقاء الاتصال في كلمات بسيطة تشدّ وشائج الصلة من دون أن تكون النيّة منها تبادل الأفكار.

وتسهم في توليد سمة الأدبية عندما تتضاعف قناة الاتصال بعدول المتكلم عن توجيه كلامه إلى المتلقي مباشرة فيلجأ إلى كتابته على ورقة، فإنّه في هذه الحال لابد من أن يعدّل فيه. إنّ أي ترجمة لفعل الاتصال يعدّ مضاعفة تُثير الخيال لإدراكها بسبب الإحساس بالفرق والاختلاف بين المترجم منه والمترجم إليه، الذي يولّد عدولا عن الأصل الاعتيادي يُسهم في توليد الأدبية كأن نصف الأشياء التي تُدرك بصريا باستعمال القناة اللغوية؛ لذلك فمن الممكن أن تنطوي الكتابة بجميع أشكالها على آثار الأدبية ومنها الأحداث التاريخية، لكن يجب أن نتذكر أنّ الأدبية لا تعني الأدب حتى تهيمن على القول(66).

و ـ الوظيفة الشعرية Function poetique : وفيها يتركز الاتصال في المرسلة نفسها حين تكون الكلمات نفسها مثيرة لعنايتنا، بسبب فاعلية الاختيار من بين العناصر اللغوية المتنافسة والعدول أو الانحراف بها عن الاستعمال الاعتيادي اعتمادا على الترابط بين مدلولات الكلمات المترادفة أو المتكافئة نحو: (هوى، وحب، وشوق...) أو المشتقة من أصل لغوي واحد وتشترك بأصوات متشابهة نحو: (مدرّس، ومدرسة، ودارس...)، أو الترابط الصوتي:(الإيقاعي، والنغمي) في كلمات مثل: (غراب، وكتاب، وباب، وعتاب ...) أو غير ذلك من الترابطات نحو المتضادات: (أسود، وأبيض، وفقير، وغني) مما يتداعى في

الذهن في جدول عمودي تتنافس عناصره على الانتظام بالتركيب على المحور الزمني الأفقي للتعبير الكلامي. وهكذا تمكّن جاكوبسن أن يعرّف الوظيفة الشعرية تعريفا ألسنيا بأنها:((إسقاط مبدأ التكافؤ في محور الانتقاء، على محور التركيب))(67). بمعنى أنّ الكلمات المتنافسة في الذهن التي بينها علاقات تُسقط من المحور الاستبدالي العمودي على المحور الأفقي في سلسلة الكلام المنطوق، فتزيح الكلمات المنافسة لها في التركيب غير المتأسلب أو المحايد عن طريق الاختيار الحرّ الذي يؤسلب التركيب فيزيد من غموضه، أمّا الكلمات المزاحة عن التركيب المحايد فلا تغيب غيابا مطلقا، بل تكون غائبة محتملة تؤدي وظيفة المعيار الذي يشهد على مقدار الإزاحة عن التركيب الأصل(68).

والمهم في أنموذج جاكوبسن هو أنّ الوظيفة الشعرية تحصل عندما ترتفع إلى درجة أعلى من الوظائف المنافسة الأخرى، من دون انتفاء وجود الوظائف الأخرى، فالشعر الغنائي مثلا لا يلغي المرجع؛ لأنّه يتحدّث عن غرض من أغراض الشعر كالمديح والرثاء والهجاء إلى غير ذلك من أغراض، إلا أنّه يتمتع باستقلاله الخاص؛ الذي يكوّن له مرجعا خاصا، يكمن في إعادة بناء الواقع من جديد، لهذا يحصل توتر أدبي بين القول بوصفه اتصاليا ويحيل إلى الخارج من ناحية، وبوصفه لا اتصاليا ويحيل إلى نفسه من ناحية أخرى.

عن طريق هذه الرؤية الجدلية تجاوزت مدرسة براغ الألسنية مدرسة الشكلانيين الروس، ومدرسة النقد الجديد بفتح النظام المغلق للنص الأدبي باتجاه الظروف الاجتماعية والتاريخية بطريقة لا تؤثر في استقلال النص، بل تغنيه وتخصبه من حيث إرساء قاعدتين(69):

الأولى: تحديد المعيار الألسني لقياس نسبة العدول إلى هذه الخلفية.

الأخرى: جعل الوظيفة الجمالية: من حيث المعيار والقيمة ليستا مطلقتين، بل متصلتان بالمكان والزمان وبالشخص الذي يقوم بالتأويل والتقويم، لهذا تكون الوظيفة الجمالية واقعة اجتماعية تدرك بمعايير معقدة أكثر عمومية قد تتغير، وتتغير عملية التأويل والتقويم تبعا لها إلى الحدّ الذي يمكن أن يكفّ فيه العمل الأدبي بأنه مُدرك بوصفه عملا أدبيا.

وبهذا ظهرت نظريات علم الجمال السياقية التي تركز في الوظيفة الجمالية للفن، وتبيّن طريقة التعامل معها حتى لا يطغى العنصر الذاتي وينحرف بنا رجوعا إلى الأحكام الرومانسية غير المنضبطة بعملية الفهم والتفسير للوقوف على أرض صلبة في إصدار الحكم النهائي، ولا يطغى تحليل العناصر الجمالية إلى مكوناتها البسيطة بإسراف يفقدنا لذة تذوق النص بوصفه بنية كلية.

إنّ القراءة التأويلية تقوم أساساً على النتاج الأدبي بوصفه شكلاً من أشكال المعرفة الإنسانية(70)، وإنّ المعرفة لا يمكن أن تكون تصورات بلا زمان أو مكان، وبلا مجتمع وبلا حضارة، فالحضارة يتطلب فهمها بناء نظام الأعراف من جديد؛ لذلك تكون قيمة النص لا فيما يقوله، فالمقول يمكن أن يصاغ بأساليب أخرى غير فنية، وإنما قيمته في أسلوب القول، الذي يؤلف وجوده الذي يستمد حياته ومعناه من تأثيره في استجابة المجتمع له، وذلك ما نحاه كورتيس J.Courteiss في تطبيقاته التي حلل فيها الخطاب بنيويا بطريقة محايثة لدراسة شكل المضمون للوصول إلى المعنى الذي يتجاوز بنية الجملة إلى بنية(71)، القائم ـ بحسب موكاروفسكي J. Mukarovsky ـ على التوتر الديناميكي بين الأدب والمجتمع في خلق الأدب، الذي يجعله يؤدي عدة وظائف: نفعية وجمالية، تنبع من أثر تلقي الموضوع الجميل، إذ يفقد فيها الشيء وظيفته النفعية من دون التأثير في أصل طبيعته، ذلك أنّ تلقي الجمال يعالج بطريقة تكونت تاريخيا في نظام الإبلاغ الأدبي، لهذا تصبح له معايير صارمة للتقييم، كما نقيّم الأشياء القديمة في المتحف، التي استعملها أصحابها لأغراض عملية(72).

الخاتمة:

خلص البحث إلى جملة من النتائج لعل أهمها ما يأتي:

1ـ يرى البحث أنّ سبب الصعوبة التي نواجهها في دراسة السيميائية كوافد غربي يرجع بالدرجة الأساس إلى أنّنا ندرس ونبحث عن العلم بلغة مجازية مليئة بالمترادفات والمشترك اللفظي، لعدم وجود نظرية ترجمة تحدد لماذا نترجم وكيف نترجم، فضلا عن ماذا نترجم.

2ـ قاد التداخل في استعمال المنهج تارة واستعمال الموضوع تارة أخرى، إلى ظهور

اضطراب في وجود عدة سيميائيات، وليست سيميائية واحدة، وقد زاد الاضطراب وجود اختلاف في ترجمة المصطلح إلى العربية، فضلا عن وجود خلاف في المصطلحات الأجنبية، بسبب تداخل عدة مداخل معرفية في تكوين هذا العلم الجديد.

3ـ هناك فرق بين السيميائية والتأويل، وأنّ الجمع بينهما فيما يسمّى بـ(سيمياء التأويل) ينبغي الحذر منه، إذ ينبغي أن نضع بالحسبان أنّ السيميائية تتسم بالموضوعية في حين أنّ التأويل ليس كذلك، إذ يحمل انطباع المؤول ومقاصده وأفكاره، ولكن هناك تقنيات إجرائية تجعل عنصر الذاتية منضبطا علميا، ما يجعل المؤول ليس حرّا في وضع المعنى الذي يريد، وإنّما هو حرّ في اكتشافه الذي ينفتح عبر تقنية التناص الداخلي والخارجي.

الهوامش والمراجع

(1) يدل مصطلح الظاهراتية أو علم الظواهر بمعناه الواسع على الفلسفة الوصفية للخبرة الصورية للمفكِّر بوصفها قصدا يُحدد موضوع الفكر، واسم هوسرل هو أكثر الأسماء ارتباطًا بهذا المصطلح في فكر القرن العشرين، للتوفيق بين الصدق القبلي (فطري/نفسي) للتدليلات الصورية والعمليات النفسية، والى توسيع نطاق (الماقبلي) حتى يشتمل على كلّ مجال الخبرة. ظ: الموسوعة الفلسفية المختصرة، جوناثان ري، وج. أو. أرمسون، ترجمة فؤاد كامل وآخرين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م: 202-203.

(2) ظ: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، ط3، 2012م: 16.

(3) ظ: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم،الجزائر العاصمة، الجزائر،ط1(1429هـ/2008م):223.

(4) ظ: مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت):3/98-99.

(5) ظ: م.ن: 3/98-99.

(6) سورة الأحقاف:29.

(7) مقاييس اللغة، ابن فارس:3/119.

(8) الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ)، تحقيق د. حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، 1989م:2/145.

(9) سورة الحجر:75.

(10) مقاييس اللغة، ابن فارس:3/110-111.

(11) ظ: إشكالية المصطلح، د.يوسف وغليسي:223 وما بعدها

(12) ظ: السيميائيات نحو علم دلالة جديد للنص، المصطفى شادلي، ترجمة محمد المعتصم، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م: 13.

(13) ظ: أعلام الفكر اللغوي، روي هاريس وتولبت جي تيلر، تعريب د. أحمد شاكر الكلابي،دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، ط1، 2004م:1/257.

(14) ظ: السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة د.أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان،ط1، 2005م:39.

(15) ظ: ظ: البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة: مجيد الماشطة، مراجعة:د. ناصر حلاوي، بغداد،ط1، 1986م:114، أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة د. طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008م: 28، الوجيز في السيميائية العامة، جان ماري، ترجمة جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، (1436هـ/ 2015م): 15.

(16) مدخل الى السيميوطيقا انظمة العلامة في اللغة والأدب والثقافة، سيزا قاسم، دار الياس العصرية، القاهرة، مصر،

(د.ت): 20-21.

(17) ظ: السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد: 27-28.

(18) ظ: الدلالات المفتوحة،مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة،د.أحمد يوسف،منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء- بيروت، ط1،(1426هـ/2000م): 152.

(19) ظ: مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم: 22-23.

(20) ظ: البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ت): 81/1.

(21) سورة يونس:5.

(22) ظ: السيمياء العامة وسيمياء الأدب، عبد الواحد المرابط، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، دار الأمان، الرباط، ط1(1431هـ/2010م):7.

(23) سورة الانفطار:6-7.

(24) ظ: الكشاف،أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، (1421هـ/ 2001م):716/4.

(25) ظ: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشامي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، (1422هـ/2001م):441/5-447.

(26) علم عروض النثر من القرآن الكريم، د. تومان غازي الخفاجي، دار نيبور للطباعة والنشر، العراق، 2015م: 30.

(27) ظ: السيميائية وفلسفة اللغة أمبرتو إيكو:38.

(28) ظ: السيميائية والتأويل، روبرت شولز، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان، ط1، 1994م:61-62.

(29) للمزيد انظر: السيميائية الباريسية مشكلة ترجمة المصطلح وصعوبة نقل حمولته المعرفية، د. تومان غازي الخفاجي، مجلة أبوليوس، جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس، الجزائر، العدد(5)، 2016.

(30) See: A modern Dictionary of Sociology, George. A. Theodorson: p326.

(31) ظ: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، شارع سوريا، بيروت،ط1(1392هـ/1972م): 312/1.

(32) ظ: السيمياء العربية بحث في أنظمة الإشارات عند العرب، صلاح كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط1، 2008م: 32.

(33) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خلفية(ت1067هـ)، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول (1360هـ/1941م): 1020.

(34) ظ: السيمياء العربية، صلاح كاظم: 27.

(35) ظ: المحيط، الأنطاكي: 93/3.

(36) ظ: المرجع والدلالة في التفكير اللساني الحديث، ترجمة وتعليق عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، 2000م:16 (التمهيد).

(37) أسس السيميائية، دانيال تشاندلر: 42.
(38) ظ: الوجيز في السيميائية العامة، جان ماري: 19.
(39) أسس السيميائية، دانيال تشاندلر: 45.
(40) ظ: الفرق بين العلم والفلسفة، محمد أمين سهلول، بحث متاح على الموقع: https://www.ejabat.com
(41) الوجيز في السيميايئة العامة، جان ماري:18.
(42) ظ: مدخل لفهم اللسانيات، روبير مارتان، ترجمة د. عدنان عبد القادر المهيري، مراجعة د. الطيب بكوش،المنظمة العربية للترجمة،بيروت، لبنان، ط1، 2005م: 89.
(43) ظ: الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، د. محمد سالم سعد الله، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2007م: 233، معجم مصطلحات نقد الرواية، د.لطيف زيتوني، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2002م: 111.
(44) ظ: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورتيس، ترجمة د. جمال حضري، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان،الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1،(1424هـ/2007م): 30.
(45) ظ: الوجيز في السيميائية العامة، جان ماري: 22-23.
(46) ظ: أسس الفلسفة، د. توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1958م: 307.
(47) ظ: التداولية اليوم، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة د. سيف الدين دغفوس وزميله، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 2003م: 91.
(48) ظ: الوجيز في السيميائية العامة، جان ماري: 24.
(49) ظ: م.ن:25.
(50) ظ: السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد: 255.
(51) ظ: السيمياء والتأويل، روبرت شولز: 244.
(52) ظ: معجم الأسلوبيات، كاتي وايلز، ترجمة خالد الأشهب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2014م: 608، و455.
(53) ظ: معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني: 64.
(54) ظ: عتبات، جيرار جنيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، (1429هـ/2008م): 63.
(55) ظ: : معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني: 147-148.
(56) ظ: معجم الأسلوبيات، كاتي وايلز: 457.
(57) ظ: السيمياء والتأويل، روبرت شولز: 16.
(58) ظ: م.ن: 49.
(59) ظ: م.ن: 10 (مقدمة المترجم).
(60) ظ: الفلسفة الألمانية الحديثة، روديجر بوبنر، ترجمة فؤاد كامل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م: 77.

[61] ظ: الأدب وخطاب النقد، د. عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م: 19.

[62] ظ: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسن، دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1(1413هـ/1993):64-65.

[63] ظ: السيمياء والتأويل، روبرت شولز:54.

[64] ظ: أسس السيميائية، دانيال تشاندلر:56.

[65] عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، أديث كيزويل، ترجمة جابر عصفور، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، 1985م:279.

[66] ظ: السيمياء والتأويل، روبرت شولز:50-51.

[67] ظ: السيمياء العامة وسيمياء الأدب، من أجل تصور شامل، عبد الواحد المرابط:137.

[68] ظ: مقالات في الأسلوبية، د. منذر عياشي، منشورات اتحاد لكتاب العرب، 1990م:210.

[69] ظ: نظرية الأدب، تيري ايغلتون، ترجمة ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1995م:174-175.

[70] ظ: النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، د. أحمد كمال زكي، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1997م:11.

[71] ظ: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورتيس:10.

[72] ظ: النقد الفني، دراسة جمالية وفلسفية، جيروم ستولينتز، ترجمة د. فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1980م:119-120.